

اسم المادة: آداب الاستئذان

من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد

لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال

اسم المادة: آداب الاستئذان
من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد
لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد،

أهلاً وسهلاً ومرحبا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله – سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وبعد؛

اليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– هنتكلم على أمر من أهم الأمور أو أدب من أعظم الآداب التي ذكرها لنا ربنا –عز وجل– في كتابه، هو أدب رفيع يدل على مكانة ورقي وسمو هذا الدين، ومدى السمو الأخلاقي الذي وصل إليه هذا الدين، هذا الأدب هو أدب الاستئذان.

وجزى الله خيراً الإمام العالم الرباني؛ محمد بن إسماعيل البخاري على أنه جمع لنا معظم الآيات والأحاديث والآثار التي وردت في شأن الاستئذان. والله يعني فعلا جزاه الله عنا خيراً. فلقد جمع في هذا الباب ما لم يُجمع في باب آخر. فجزاه الله عنا خيراً.

بدايةً الاستئذان: يحرم الدخول إلى بيوت الغير إلا بإذن. لقول الله –سبحانه وتعالى–: "لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا" النور:٢٧، أي: تستأذنوا.

ذكر الشيخ الأثر رقم ألف ستة وخمسين عن ابن عباس قال: في قول الله "لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا" قالوا واستثنى من ذلك "لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ" طب ليه ربنا –سبحانه وتعالى– شرع لنا الاستئذان؟ شرع الله –سبحانه وتعالى– لنا الاستئذان صيانة لحرمات البيوت، عشان البيت حرمته تفضل مصانة، وعدم هتك أستار البيوت. والنبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا أن فيه أقوام كده بيبقوا حريصين إنهم يدخلوا داخل البيوت، ويتلصصوا على المسلمين، ويهتكوا حرمات

المسلمين. فقال –صلى الله عليه وسلم–: "يا معشرَ من آمنَ بلسانِه ولم يدخلْ الإيمانُ قلبَه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتَّبعوا عوراتِهم، فإنه من اتَّبعَ عوراتِهم يتَّبعُ اللهُ عورتَه، ومن يتَّبعِ اللهُ عورتَه يفضحُه في بيتِه"[١] فيه ناس كده بيبقى هدفهم دايماً تتبع عورات المسلمين.

لذا هيبدأ الشيخ معانا يوضح لنا الهدف العالي السامي من وراء الاستئذان.

فقال الشيخ –رحمة الله عليه–: الاستئذان من أجل النظر. لو سألنا ليه الاستئذان؟ حماية للنظر.

وذكر حديث سهل بن سعد: "أنَّ رجُلًا اطَّلَع في جُحْرٍ في باب النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ –يعني خرم أو فتحة كده أو ما بين اللوحين الخشب– ورسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَحُكُّ رأسَهُ بالمِدْرَى –مشط يحك به رأسه– فقال: لوْ أعلَمُ أنَّكَ تنظُرُ لَطعَنْتُ في عيْنِكَ"[٢]

وثبت أيضًا أن النبي –صلى الله عليه وسلم– في حديث أبي هريرة: "لَو اطَّلَعَ رجلٌ في بيتِك فخذَفْتَه بحَصاةٍ، ففَقَأْتَ عينَه، ما كان عَليكَ

[١] صحيح أبي داود
[٢] صحيح الترمذي

جُناحٌ"[٣] زي ما للأسف بيعمل بعض شرار الشباب، يطلعوا على أسطح البيوت أو من المنور ويتلصصوا على البيوت. نسأل الله –سبحانه وتعالى– السلامة. أو بعض شرار الشباب اللي بيبقى عامل نفسه قافل الشباك ويتلصص من خلال هذا الشباك على عورات المسلمين في البيت اللي قدامه، وبخاصة في الأماكن الشعبية اللي بتبقى البيوت قريبة جداً، يعني ممكن اثنين يطلعوا يسلموا على بعض من خلال البلكونات، فالنبي شوفوا هنا قد إيه بيؤكد على مسألة حفظ البيت. فقال –صلى الله عليه وسلم–: "لَو اطَّلَعَ رجلٌ في بيتِك فخذَفْتَه بحَصاةٍ، –ضربته بحجر– ففَقَأْتَ عينَه، ما كان عَليكَ جُناحٌ". واضح جدًا قد إيه النبي –صلى الله عليه وسلم– كان حريص على مسألة التأكيد على حرمة البيت.

لذا كان حتى النبي –صلى الله عليه وسلم– لما بيروح علشان يستأذن على أحد، كان كما عند أبي داود من حديث عبد الله بن بسر قال:

[٣] صحيح الأدب المفرد

كان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا أتى بابَ قَومٍ لم يَستَقبِلِ البابَ، ما كانش النبي يقف في وش الباب أبداً، ليس هذا من هديه.

النبي قال لنا: "إنما جُعلَ الاستئذانُ من أجلِ النظرِ"[٤]. عشان عيني ما تدخلش على حرمة من حرمة البيوت، فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– لا يكون من تلقاء الباب. ولكن من ركنه الأيمن أو من ركنه الأيسر. ليه؟ حفاظًا على حرمة هذا البيت.

وثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: إنما جُعل الاستئذان من أجل النظر.

لذا بوَّب الإمام البخاري –رحمة الله عليه– باباً فقال: باب كيف يقوم عند الباب –إزاي يكون عند الباب؟– وذكر حديث عبد الله بن بُسر –رضي الله عنه–: "أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم إذا أتى بابًا يريدُ أن يستأذِنَ لم يستقبِلْهُ؛ جاء يمينًا وشمالًا؛ فإن أَذِنَ له وإلا انصرفَ"[٥].

واضح جدًا يعني أدب الاستئذان عند النبي – صلى الله عليه وسلم–

.

[٤] مجموع الفتاوى لابن تيمية

[٥] صحيح الأدب المفرد



وأنا باستأذن كيف استأذن؟

فيه ناس لما بتيجي تستأذن تقلب الدنيا، ولكن النبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا كيف يُستأذن. فقال الإمام البخاري في باب قرع الباب

ما ينفعش أخبط وأهبد، أو يحط إيده على الجرس ما يشيلوش غير لما حد يفتح، ولكن شوفوا الأدب اللي علمنا إياه الإسلام، عن أنس: أن أبواب النبي –صلى الله عليه وسلم– كانت تقرع بالأظافير.

شوفوا أدب الإسلام، مش مسألة الاستئذان بس، ولا مسألة إن أنا أرزع الأبواب بس، زي ما خدنا في باب أدب السلام إن النبي –صلى الله عليه وسلم– ما كانش لما يسلم يقوم رامي السلام كده يقلق كل اللي في البيت، ولكن كان يلقي السلام –صلى الله عليه وسلم– الذي لا يوقظ نائماً ويسمعه اليقظان. أدب الدين.

ليس هذا وحسب، بل علمنا النبي –صلى الله عليه وسلم– لما نيجي نستأذن نتكلم نقول إيه؟

لما تيجي تستأذن تقول اسمك. أنا في يوم من الأيام واحد بيخبط عليّ: مين؟ أنا

أيوا حضرتك مين يعني؟ أنا

ما أنا عارف إنه انت، انت مين بقى؟

قال الشيخ في باب من قال: من ذا؟ فقال: أنا

يقول جابر: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في دَيْنٍ كانَ علَى أبِي، فَدَقَقْتُ البَابَ، فقالَ: مَن ذَا؟ فَقُلتُ: أنَا، فقالَ: أنَا أنَا! كَأنَّهُ كَرِهَهَا"

أيوه أنت مين؟ قل أنا فلان. ودي مشكلة عندنا كلنا؛ حد بيخبط ع الباب، مين؟ فيقول: أنا، أيوه يا سيدي انت مين؟

إنما شوف بقى الصحابة لما تأدبوا بأدب الإسلام، يقول بُريدة: "خرج النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى المسجد وأبو موسى يقرأ، فقال: من هذا؟ فقلت أنا بريدة، جُعلت فداك يا رسول الله". مين ده؟ أنا بريدة يا رسول الله.

وثبت في حديث الإسراء والمعراج الطويل أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما صعد السماء طرق على باب السماء فاستُأذن لي، فقيل من؟ فقال: أنا جبريل وهذا محمد. مش أنا، لا لا.

فإذًا اللي يخبط يقول أنا فلان.

كذلك أيضا لما تدخل عندما يؤذن لك تقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أأدخل؟

بتخبط على والدك ووالدتك، السلام عليكم أدخل؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– كما في حديث رجل من بني عامر: "جاء إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال: أَأَلِجُ؟ فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ للجاريةِ: اخرُجي فقولي له: قل: السلامُ عليكم، أأدخلُ، فإنه لم يُحسِنِ الاستئذانَ"[٦]. بلاش كلمة أألج؟ ولكن قل السلام عليكم أأدخل؟

كذلك أيضا الشيخ ربنا يا رب يرحمه رحمة واسعة، تكلم عن جزئية مهمة جدا في مسألة وأنا داخل بيتي عند والدي ووالدتي وأخواتي البنات، هل وأنا داخل أستأذن؟ فقال باب النظر في الدور أي في بيوتنا احنا.

فعن مسلم بن نذير قال: "استأذن رجلٌ على حذيفةَ فاطَّلَعَ وقال أدخلُ قال حذيفةُ أما عينُك فقد دخلَتْ"، انت عينك دخلت أصلًا قبل ما تستأذن. فبينهينا طبعا عن هذا الأمر.

[٦] صححه الألباني

وقال رجل له: أستأذن على أمي؟ قال: إن لم تستأذن رأيت ما يسوؤك. انت ممكن تدخل على والدتك تكون بتغير هدومها أو بتعمل حاجة، فما ينفعش. حتى الاستئذان على الأم؟ يا عم دي أمي، أيوه يا سيدي ما أنا عارف إن هي أمك، ولكن ما ينفعش إن انت تطلع على العورة. فإذًا هنا حذيفة بيقول إن انت تستأذن على أمك.

كذلك أيضا الشيخ بوّب باب من الأبواب الرائعة جدا، قال: أيستأذن الرجل على أخته؟

عن عطاء قال سألت ابن عباس أأستأذن على أختي؟ قال نعم. فأعدت فقلت: أختان في حجري –أنا اللي مربيهم– وأنا أنفق عليهما، أأستأذن عليهما؟

قال: نعم، أتحب أن تراهما عريانتين؟ ثم قرأ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" إلى قوله: "ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ" النور:٥٨، قال ابن عباس فالإذن واجب.

وقال ابن مسعود: عليكم أن تستأذنوا على أمهاتكم. وقال: سأل رجل حذيفة أأستأذن على أمي؟ فقال إن لم تستأذن رأيت ما تكره.

يبقى اذاً أحبابي الحكمة العظيمة اللي من ورائها ربنا –سبحانه وتعالى– شرع الاستئذان؛ هي مسألة صيانة الحرمات، صيانة العورات من أن تُهتك أو تظهر لأحد من الناس في وقت من الأوقات.

لذا زي ما قلت لكم النبي –صلى الله عليه وسلم– كان حريص جدًا على تأصيل هذه المبادئ، والصحابة –رضوان الله عليهم– بفهمهم العالي للآيات والأحاديث اللي ذكرها النبي –صلى الله عليه وسلم– بدأوا يضعوا لنا عدة قواعد مهمة جدا.

احنا قلنا الآن الاستئذان على الأخت، والاستئذان على الأم، ليس هذا وحسب بل بعض أهل العلم قالوا كمان بل يستأذن الإنسان على أخيه وغير ذلك.

والشيخ بوب لنا باب مهم جدًا؛ **باب يستأذن على أبيه وولده**

فعن جابر قال: "يستأذنُ الرجلُ على ولدِه وأمِّه –وإن كانت عجوزًا– وأخيه وأختِه وأبيه". يبقى إذًا يا جماعة مسألة دخول البيوت ليست بالمسألة السهلة الهينة. ومن عظيم الأدب اللي ورد عندنا في الدين،

إنك قبل ما تدخل تستأذن، قبل ما تدخل لازم تخبط، والناس يعرفوا إن انت موجود حتى لا تطّلع على ما تكره.

وبوّب الشيخ باب آخر يقول: باب يستأذن على أخيه

فقال عَن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ قال: يَستأذِنُ الرَّجُلِ على أبِيه وأمِّه وأخِيه وأختِه"

الاستئذان على الكل، يبقى إذًا لازم نفهم هذا الكلام كويس جدا، إن هذا أصل من الأصول المهمة المتعلقة بالدين.

قلنا حكمه، قلنا حكمته، قلنا الوقوف أمام الباب ما بيكونش في وش الباب بيكون على اليمين أو على اليسار، قلنا الأصل أنه شرع الاستئذان من أجل البصر، قلنا كمان الاستئذان يكون برفق لأن باب النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يقرع بالأظافر، قلنا كمان يستأذن الإنسان على كل أحد، على الأم، على الأخت، على الأب، على الأخ.

وقالوا إنك ممكن في يوم من الأيام لو دخلت بغير استئذان قد ترى ما تكره، قد تتطلع على عورة، يعني ما ينفعش إن انت تشوفها وغير ذلك. لذا كان العلماء بيهتموا جدا بهذه الجزئية.

الشيخ –رحمة الله عليه– قالنا طيب احنا نستأذن كم مرة؟
بعض الناس يفضل يخبط على الباب ويقول أنا مش همشي غير لما يفتح. هل هذا من السنة؟ هل هذا من الأدب؟
بعض الناس تلاقيه لما ييجي يستأذن يحط ايده على الجرس مابيشلوش لحد ما حد يفتح، هل هذا من السنة؟
يا أخي افرض إن أنا نايم، يا أخي افرض إن أنا تعبان، يا أخي افرض إن أنا عندي ظروف ومش قادر أقابل أحد الآن.
فنظراً لأن ديننا لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ووضع لها حد، ووضع لها أدب.
كانت هذه المسألة جزئية جديدة من جزئية الاستئذان؛ ألا وهي عدد المرات التي يستأذنها الإنسان، وهي ثلاث مرات بس.

أنَّ أبا مُوسَى الأشْعَرِيَّ: اسْتَأْذَنَ على عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عنْه، فَلَمْ يُؤْذَنْ له، وكَأنَّهُ كانَ مَشْغُولًا، فَرَجَعَ أبو مُوسَى، فَفَرَغَ عُمَرُ، فقالَ: أَلَمْ أسْمَعْ صَوْتَ عبدِ اللَّهِ بنِ قَيْسٍ ائْذَنُوا له، قيلَ: قدْ رَجَعَ، فَدَعاهُ فقالَ: كُنَّا نُؤْمَرُ بذلكَ، فقالَ: تَأْتِينِي علَى ذلكَ بالبَيِّنَةِ، فانْطَلَقَ إلى مَجْلِسِ الأنْصارِ، فَسَأَلَهُمْ، فقالوا: لا يَشْهَدُ لكَ علَى هذا إلَّا أصْغَرُنا أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ، فَذَهَبَ بأَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، فقالَ عُمَرُ: أخَفِيَ هذا عَلَيَّ مِن أمْرِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ألْهانِي الصَّفْقُ بالأسْواقِ يَعْنِي الخُرُوجَ إلى تِجارَةٍ. أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "الاستئذانُ ثلاثٌ فإن أُذِنَ لَكَ وإلَّا فارجع"

استأذن مرة، ماحدش رد؛ استأذن التانية، ماحدش رد؛ استأذن الثالثة، ماحدش رد، خلاص تاخد بعضك وتمشي، مش تفضل واقف على الباب تخبط وترزع لحد ما حد يفتح.

أصل هم لعلهم نائمين، طيب هو الأصل إن أنا أسيبهم نايمين ما أزعجهمش، ولا الأصل أنا أركب فوق دماغهم كده لحد ما يصحوا. طبعا هذا الكلام ما ينفعش، ليس من السنة أبدًا. الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع.

الشيخ بعد ذلك بوب لينا **باب متى يسقط الاستئذان**

يسقط الاستئذان في حالة واحدة بس، ألا وهي؛ إذا دعا الرجل رجلا آخر، يعني أنا بعثت ابني روح نادي لفلان، فراح نادى له، هو ممكن يدخل من غير إذن، لأن أنا استدعائي له في حد ذاته إذن، لو قلتله أنا عايزك تيجيلي دلوقتي، ده في حد ذاته إذن.

فعن عبد الله بن مسعود أنه قال: "إذا دُعيَ الرَّجلُ فقد أُذِنَ له"، مجرد إن حد يقول لك فلان بس عايزك فده في حد ذاته إذن.

وذكر الشيخ في ذلك حديث مرفوع عن النبي –صلى الله عليه وسلم– رواه أحمد والبيهقي والبخاري في الأدب "عن أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إذا دُعِي أحَدُكم فجاء مع الرَّسولِ فهو إِذنُه".

وفي رواية صحيحة "رسولُ الرَّجلِ إلى الرَّجلِ إذنُهُ" كما ثبت ذلك عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

كذلك أيضا الشيخ بوّب لنا باب مهم جداً؛ **باب إذا استأذن فقال حتى أخرج أين يقعد؟**

وذكر عن عبد الرحمن بن معاوية عن أبيه قال: "قدِمتُ على عمرَ بنِ الخطابِ رضيَ اللهُ عنه، فاستأذنتُ عليه فقالوا لي: مكانَك حتى يخرجَ إليك، –خليك بس هنا لحد ما يخرج ليك– فقعدتُ قريبًا من بابِه، قال: فخرج إليَّ فدعا بماء فتوضأَ، ثم مسح على خُفَّيه، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، أَمِنَ البولِ هذا؟ قال: من البولِ أو من غيرِه" هنا في هذه الحالة إذا قِيل له طيب لحظة واحدة بس على ما ييجي لا يصح أبدا إنه يدخل بل يكون قريبا من الباب حتى يخرج صاحب البيت.

الشيخ أيضا اتكلم عن جزئية مهمة جدا في مسألة الاستئذان والدخول إلى البيوت، فقال: باب إذا لم يذكر الله عند دخوله البيت

الشيخ عاوز يقول لنا الإنسان مننا وهو داخل البيت بعد ما يستأذن على حد المفترض وهو داخل يسمي الله، ويذكر الله –عز وجل–. ليه؟ حتى لا يدخل الشيطان معه.

وذكر فيه حديث جابر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال "إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ"، هذا فيه دليل على أن الإنسان إذا دخل البيت بغير تسمية أو بغير ذكر الله –عز وجل– دخل معه الشيطان،

فلا ينبغي على الإنسان أن يدخل إلا بعد أن يذكر الله -سبحانه وتعالى-.

كده تقريبا نكون بفضل الله -عز وجل- أنهينا باب الاستئذان وما يتعلق به. أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يرزقني وإياكم الأدب وأن يعلمنا وإياكم وأن يفهمنا في ديننا، وأسأله -سبحانه وتعالى- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيننا على ختم هذا الكتاب الكريم المبارك، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.